

نظام البردة :

أو

محسّن ذكركم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من نظم
على أحمد باكثير

نظام البردة :

أو
مَحْشَى
ذِكْرِي

صَلَّى
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

من نظم
على أحسن ما كتبه

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائي ، المسرحي ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذي القيمة من الاندثار والضياح ..
وخدمة للمكتبة العربية التي أثارها — أنفا — بفيض من تأليفه الرائعة في مختلف فنون الأدب : الشعر ، الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .
رأت « مكتبة مصر — سعيد جودة السحار وشركاه » التي كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضي .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها في ثوب جديد ، وفي قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك — بإنتاجه البارع الرفيع .
وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذي يؤهله لأن يكون في القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار — كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، وإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون في النقد في الصحف والمجلات في تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين في أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمي » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحبطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدي القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير في المرتبة التي يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .
وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار

الإهداء !

إلى روح والدى الكريم ،
الذى لحق بربه فى جوار نبيه إن شاء الله من الفردوس الأعلى
أهدى

هذه الذكرى

راجياً أن يقدمها بين يدى محمد ﷺ
فهو — فى إحسانه وتقواه ، ورطابة لسانه بذكر الله — أحق بتقديرها
منى

القاهرة فى ٣ من ذى الحجة سنة ١٣٥٢

على أحمد باكثير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ يا نَجْمَةَ الْأَمَلِ الْمَغْشِيُّ بِالْأَلَمِ
كوني دليلى في مُحَلْوَلِكِ الظُّلَمِ !
- ٢ في لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي الْقُرِّ حَالِكَةِ
صَخَايَةِ بَصَدَى الْأَرْيَاجِ وَالْدَّيَمِ
- ٣ دُجَى تَتَالَى كَأَمْوَاجِ الْمَحِيطِ بِهَا
عَقْلِي وَقَلْبِي وَطَرْفِي كُلُّ ذَاكَ عَمَى
- ٤ أَكَاذُ أَرْتَابُ فِي نَفْسِي فَأُنْكِرُهَا
لَوْلَا مَسِيسَى جَسْمِي غَيْرَ مُتَّهِمِ !
- ٥ فِي ثَقَنَفٍ هَائِلٍ جَمُّ مَزَالِقِهِ
رَهْنُ الْحَيَاةِ بِهِ فِي زَلَّةِ الْقَدَمِ (١)

(١) النفنف : الهواء ، وكل مهوى بين جبلين .

٦ على طريق كحدِّ السِّيفِ ، مَسْلُكُهَا
هَوْلٌ ، وَحَيْدَى عَنْهَا المَوْتُ مِنْ أُمِّمِ^(١)

٧ فَأَشْرَقِ وَأُنِيرِ لِي السَّبِيلَ فَمَا
لِي غَيْرَ نَوْرِكَ مِنْ مَنْجَى وَمُعْتَصِمِ
٨ أَنْتِ الْحَيَاةُ ، وَلَوْلَا أَنْتِ مَا اتَّسَعَتْ
مُضَايِقُ الْعَيْشِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالسَّقَمِ !
٩ ثُلُوحِينَ لِمَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
وَأَوْشَكَ الْيَأْسُ يُلْقِيهِ إِلَى الرَّجَمِ^(٢)
١٠ أَنْ هَذِهِ تَوْبَةٌ فِي الْحَالِ زَائِلَةٌ
وَدُونَ بَضْعِ خُطَى مَا رُمْتَهُ ، فَقُمِ
١١ وَالْوَهْمُ أَمْتَنُ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ ، لَهُ
آثَارُهُ فِي سُرُورِ النَّاسِ وَالْأَلَمِ

- ١٢ يا ويح قلبى بجنبى لا هدوء له
 يجيش بالهم كالبركان بالحمم !
- ١٣ يئن من ثقل الآمال تبهظهُ !
 إن الهموم رسالات من الهم !!
- ١٤ أرنو إلى (يعرب) والدهر يعرضها
 رواية البؤس بعد العز والنعم
- ١٥ تقاسمتها شعوب الغرب ، تدفعها
 إلى المهالك سوق الشاء والنعم
- ١٦ وأرمق (الدين) والأعداء توسعه
 فتكاً يضاف إلى أدوائه القسم^(١)
- ١٧ يكاد في داره ظهر النهار على
 مرأى العمائم من أهليه والحمم^(٢)

(١) القسم : الحملة بالهموم . (٢) يريد الأقارب .

- ١٨ وأرجع الطرف في (الأحفاف) غارقة
في الجهل فوضى بلا عدل ولا نظم
١٩ تفننت في ملاذ العيش تاركة
ما تقتضيه ، فلم تفرط ولم تصم
٢٠ والخلف محتكم فيها يمزقها
حتى يغادرها لحماً على وضم !
٢١ كيف القرار على حال يذوب لها
قلب الكريم ويجرى دمه يدم !
٢٢ يا ليت شعري ألعلياء من سبب
ألفيه يقذفني منها إلى القمم ؟ !

- ٢٣ شوق إليها وعجزى عن تسليها
يُعذبانى عذاب الويل والضرم !
٢٤ والحب يقصر من خطوى وهل عرفت
(معبودة الحب) مثلى عابداً صنمى !

- ٢٥ أَوْفَى وَأَقْوَمَ فِي هَجْرٍ وَفِي صَلَافِ
مَنْى بِحَفِظِ عَهْدِ الْحُبِّ وَالذَّمِّ ؟
- ٢٦ بُلَيْتُ فِيهِ بِخَطْبٍ لَا عَزَاءَ لَهُ
إِلَّا اللَّقَاءُ بَدَارِ الْخُلْدِ وَالسَّلَامِ !
- ٢٧ وَلَنْ يَزَالَ وَطِيسُ الْحُبِّ فِي كِبْدِي
يَرْمِي بِذِي شَرِّ كَالْقَصْرِ مُضْطَرِمٌ^(١)
- ٢٨ وَمَا الْحَيَاةُ إِلَّا حُبٌّ سَوَى جَفِيفٍ^(٢)
عَنْ فِطْرَةِ اللَّهِ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ الْعَدَمِ !

- ٢٩ وَيَخُ الشَّبَابِ وَقَدْ نَدَّتْ أَوَائِلُهُ
وَالْحَوْضُ دُونِي وَإِنِّي لَا أَزَالُ ظَمَى !!
- ٣٠ (خَمْسٌ وَعَشِيرُونَ) لَمْ أُدْرِكْ بِهَا غَرَضًا
مَرَّتْ عَلَيَّ مَرُورَ الطَّيْفِ فِي الْحُلَمِ !

(١) وطيس : الوطيس التنور . (٢) الجفف : الغليظ اليابس من الأرض

- ٣١ يا وَيْلَتَاهُ أَبْغَى أَنْ أَسْوَدَ إِذَا
وَلَّى الشَّبَابُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَرَمِ !؟ (١)
٣٢ هِيَاَتَ هِيَاَتَ ! إِنَّ الشَّيْبَ مَجْبَنَةٌ
تَصُدُّ عَمَّا يُرِيدُ الْمَجْدُ مِنْ قُحْمٍ ! (٢)
٣٣ إِنَّ الشَّبَابَ بُرَاقُ الْمَجْدِ يَرْكُبُهُ
إِلَيْهِ كُلُّ فَتَى شَيْحَانٍ مُعْتَزِمٍ ! (٣)

- ٣٤ فَمَا وَقُوفُكَ مَشْدُوهاً تَرَدَّدُ مَا
بَيْنَ النُّكُوصِ عَلَى الْأَعْقَابِ وَالْقُدْمِ ؟
٣٥ وَقَدْ بَدَأَ لَكَ نُورُ اللَّهِ مُتَقِدّاً
(يَوْمَ الْوُقُوفِ) أَمَامَ الْوَاحِدِ الْحَكِيمِ
٣٦ حَيْثُ الْجَمُوعُ خَشُوعٌ يَلْجَأُونَ إِلَى
مَوْلَاهُمْ يَدْمُوعُ التَّوْبِ وَالنَّدَمِ

(١) العرم : الحدة والشدة .

(٢) القحمة : الأمور العظيمة الشاقة جمع قحمة . (٣) شيطان : غيور .

- ٣٧ وشاهدت عيناك ذى (البطحاء) زاخرةً
بِالذِّكْرِيَّاتِ (لِطَّة) سَيِّدِ الْأُمَمِ !
٣٨ فاجمع متاعك واركب ظهرَ ساجدةٍ
هَوَّلَ تَسِيرُ بلا رَحِيلٍ ولا لُجَمِ
٣٩ تجرى فتبصرُ بالأشياءِ مُدْبِرَةً
كَأَنَّ مُنْهَزِمًا فِي إِثْرِ مُنْهَزِمٍ !

- ٤٠ كَأَنَّمَا امْتَلَأْتُ بِالْغَيْظِ فَانْطَلَقْتُ
تَنْفُسًا عَنْ شَوَاطِئِ مِنْهُ مُحْتَلِمٍ^(١)
٤١ أَتَبَّتْ (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ بِهَا)
وغيرها من بناتِ العلمِ من قديمٍ
٤٢ تَطْوِي الْبِلَادَ كَمَا مَرَّ الْمُؤَرِّخُ فِي
لِمْحٍ — بِمُخْتَلِفِ الْأَعْصَارِ وَالْأُمَمِ

(١) شواطئ : اللهب لا دخان له .

- ٤٣ حتّى إذا وجدت عيناك نفسك فى
 ربوع (طيبة) ذات المنهل الشبّيم^(١)
 ٤٤ فيمّم (المسجد الميمون) فى أدب
 بقلب مُذكّر فى ثغر مُبتسّم

- ٤٥ واعمد إلى (الروضّة) الغنا فحى بها
 خير الخلائق من عُرب ومن عجم !
 ٤٦ قل السّلام على فخر الوجود ، على
 خير النّبيين ، طه المفرد العلم
 ٤٧ واستجّل سيرته قُدّام روضته
 ترّ الكمال بلا زينج ولا وهم
 ٤٨ هناك حيث يقوم الشّوق فى نجّل
 لدى الجلال جلال المجد والكرم !

(١) الشبّيم : البارد .

- ٤٩ ثُبْدَى وَلَوْعَكَ؟ أَمْ تَذْرى دُمُوعَكَ؟
 تَهْفُو ضُلُوعَكَ لِلآيَاتِ وَالْعِظَمِ؟!
 ٥٠ وَمَا تُبْتُ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي حَرَمٍ
 يُصَابُ فِيهِ بَلِيغُ الْقَوْلِ بِالْبِكَمِ؟

- ٥١ كَانَ الرَّسُولُ هُنَا يُعَلِّى هِدَايَتَهُ
 عَلَى الْأَنَامِ بِلَا عَيٍّْ وَلَا لَسَمٍ^(١)
 ٥٢ كَانَ الرَّسُولُ هُنَا يُلْقَى نَصَائِحَهُ
 فَيَطْرَبُونَ لَهَا أَشْجَى مِنَ النَّعَمِ
 ٥٣ وَكَانَ يَقْضِي هُنَا بَيْنَ الْوَرَى حَكَمًا
 أَكْرَمَ بِأَحَدٍ مِنْ قَاضِيٍّ وَمِنْ حَكَمٍ!
 ٥٤ وَكَانَ مِنْ هُنَا يُزْجَى كِتَابَتَبَهُ
 لِنُصْرَةِ الدِّينِ مِنْ أَصْحَابِهِ الْبُهَمِ^(٢)

(١) اللسم : السكوت عياً أو حياء .

(٢) البهم : الشجعان الذين يستجيبون مآثهم على أقرانهم .

- ٥٥ وَيَسْتَشِيرُهُمْ فِي الْمُشْكَلَاتِ بِهِ
وَفِيهِ يَسْتَقْبِلُ الْعَافِينَ بِالنَّعَمِ
٥٦ وَفِيهِ يَلْقَى وَفُودَ النَّاسِ آتِيَةً
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ بِثَغْرِ مِنْهُ مُبْتَسِمٍ
٥٧ وَمِنْهُ يَبْعَثُ بِالذِّكْرِ رِسَائِلَهُ
وَرُسُلَهُ لِمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
٥٨ هُنَا ثَوَى رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاكِدُهَا
هُنَا ثَوَى خَيْرٌ مِنْ يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ !

- ٥٩ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ نَسْلِ (الْحَلِيلِ)، فَمِنْ
فِرْعَ (الذَّبِيحِ) ، فَمِنْ (عَدْنَانَ) ذِي الْكَرَمِ
٦٠ فَمِنْ (كِنَانَةَ) فِي الْعِلْيَاءِ مِنْ (مُضِرٍ)
فَمِنْ قَرِيْشٍ ، فَمِنْ (عَمْرِو) النَّدَى الْهَشِيمِ^(١)

(١) الْهَشِيمُ : السَّخَى ، وَعَمْرُو هُوَ هَاشِمٌ .

- ٦١ فالأبيض الغرّة الميمون طالعهُ
فجامع الفضل (عبد الله) والشيم
- ٦٢ عقد من النسب العالى يفوق على
عقد من الدرّ و« الألباس » منتظِم!
- ٦٣ كأنما الخلق (روض) والرسول به
(خلاصة العطر) من أزهاره الفغم^(١)
- ٦٤ جاءت به الدرّة العصماء (آمنة)
فاشرق الكون من أنواره العمم^(٢)
- ٦٥ واهتز أهل السموات العلا طرباً
بمنقذ الكون ممّا فيه من أثم^(٣)
- ٦٦ وغنت الحورُ أصوات السُرور على
مقاعد النور في قدسيّة النعم !

(١) الفغم : جمع فغم مبالغة ، من فغم الطيب فلاناً ملاً خياشيمه .

(٢) الممم : العامة التامة .

(٣) الأثم : الخطيئة .

- ٦٧ وَسَبَّحْتَ رَبَّهَا الْأَعْلَى الْمَلَائِكُ عَنْ
شُكْرِ وَبَشْرِ بِمَا حَسِبَ الظُّلُمِ وَالظُّلُمِ
٦٨ وَأَشْرَقَتْ رُحْبُ الْجَنَّاتِ وَانْفَتَحَتْ
أَبْوَابُهَا ، وَتَجَلَّى اللَّهُ بِالرُّحْمِ (١)

- ٦٩ مَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُرْسِلُهُ
يَوْمًا لِأُمَّتِهِ ، دَغَ سَائِرَ الْأُمَمِ
٧٠ لَكِنَّ مَوْلَاهُ قَدْ حَلَّاهُ مِنْ صَغِيرٍ
بِكُلِّ عَالٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
٧١ فَكَانَ فِي قَوْمِهِ بِذَعَا يُيَايِنُهُمْ
فِي مَا يَجِئُونَ مِنْ نُكْرٍ وَمِنْ كَثْمِ (٢)
٧٢ وَصَانَهُ اللَّهُ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ
يَشْرَبْ وَيَلُهُ ، وَلَمْ يَعْكُفْ عَلَى صَنَمٍ

(١) الرُّحْمُ : الرحمة . (٢) الكَثْمُ : النقص في الخلق أو الحسب .

٧٣ لم يَعْرِفَ الْكِذْبَ يَوْمًا مَا عَلَى أَحَدٍ
فَكَيْفَ يَعْرِفُهُ عَنْ بَارِيٍّ النَّسَمِ ؟

٧٤ رَأَتْ خَدِيجَةُ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَجَبًا
وَهِيَ الْغَنِيَّةُ ذَاتُ الرَّأْيِ وَالْفَهْمِ

٧٥ فَكَاشَفَتْهُ هَوَاهَا فِي تَزْوُجِهِ
فَكَانَ عُرْسُهُمَا مِنْ أَبْرِكَ الْقِسَمِ

٧٦ إِذْ أَصْبَحَتْ خَيْرَ عَوْنٍ عِنْدَ بَعْتِهِ
لَبَتْ دَعْوَتَهُ بِالْمَالِ وَالْحَدَمِ

٧٧ وَهَذَا تَزْوُجُهُ إِذْ جَاءَهَا فَرْعًا
مِنْ بَدَاةِ الْوَحْيِ أَنْ لَا تَخْشَى مِنْ لَمَمِ

٧٨ فَأَنْتَ أَهْلُهُمْ لِلْكَلِّ ، أَعَوْنُهُمْ
عَلَى النَّوَائِبِ ، أَخْنَاهُمْ عَلَى الرَّجَمِ

٧٩ أَعْظَمَ بِهَا امْرَأَةً أَحْيَتْ أَنْامِلُهَا
(مُحَمَّدًا) مُنْقَذَ الدُّنْيَا مِنَ الْغَمِّ !

(ذَكَرَى مُحَمَّدٌ ﷺ)

- ٨٠ كَذَاكَ لَنْ يَنْهَضَ الْإِسْلَامُ مِنْ ضَعْفِهِ
 حَتَّى تَرَى (غَيْدَهُ) يَنْهَضْنَ بِالْعَلَمِ !
 ٨١ كَيْفَ النَّهْوضُ وَشِقُّ مِنْ جَوَارِحِكُمْ
 عُضْوٌ أَشْلُ ، وَشِقُّ غَيْرُ مُعْتَزِمٍ ؟ !

- ٨٢ يَلْقَى الْأَنَامَ بِبَشَرٍ غَيْرِ مُصْطَنِعٍ
 وَلَا يُكَلِّمُ شَخْصاً غَيْرَ مُبْتَسِمٍ
 ٨٣ تَعْفُو ذُنُوبُ الْوَرَى فِي حَقِّهِ كَرَمًا
 وَيَقْبَلُ الْعَذْرَ مِنْ جَانٍ وَمُجْتَرِمٍ
 ٨٤ حَتَّى إِذَا انْتَهَكْتَ لِلَّهِ حُرْمَتَهُ
 رَأَيْتَ غَضَبَهُ لَيْثٌ هِجَ فِي الْأَجْمِ
 ٨٥ سِفْرُ الشَّجَاعَةِ فَصَلِّ مِنْ شَجَاعَتِهِ
 إِذَا الْجُمُوعُ تَلَاقَتْ وَالْوَطِيسُ حَمَى !
 ٨٦ يَدُو إِذَا وَهَتِ الْأَرْكَانُ مِنْ جَزَعٍ
 أَقْوَى وَأَثْبَتَ أَرْكَانًا مِنَ الْهَرَمِ !

٨٧ وَرُبَّمَا انْفَضَّ عَنْهُ جَيْشُهُ فَيَرَى
كَأَنَّهُ وَحْدَهُ جَيْشٌ مِنَ الْبُهَمِ (١)

٨٨ يُعْطَى الْعُقَاةَ عَطَاءً غَيْرَ مُنْقَطِعٍ
بِلا حِسَابٍ وَلَا مَنٍّ وَلَا بَرَمٍ
٨٩ وَيَسْتَمِيلُ وَفُودَ الْعَرَبِ تَقْدُمُ مِنْ
شَتَّى النَّوَاحِي يَبْذُلُ الْمَالِ وَالنَّعِيمِ
٩٠ يَمْحُو عَلَى كُلِّ ذِي بُؤْسٍ وَمَتْرَبَةٍ
لَا سِيِّمًا بُؤْسَاءُ الْأَيْمِ وَالْيُتِيمِ
٩١ يَطْوِي اللَّيَالِيَ جَوْعًا بَعْدَ مَا جُبِيتَ
لَهُ الْغَنَائِمُ مِنْ نَجْدٍ وَمِنْ تِهَمِ
٩٢ مَا عَابَ قَطُّ طَعَامًا قَدَّمُوهُ لَهُ
وَمَا نَعَى قَطُّ تَقْصِيرًا عَلَى الْخَدَمِ

(١) البهم : الشجعان .

٩٣ إِنْ شَاءَ بِأَكُلِهِ أَوْ شَاءَ يَتْرُكُهُ
أَكَانَ مُؤْتِئِماً أَوْ غَيْرَ مُؤْتِئِمٍ

٩٤ وَمَا تَزَوَّجَ تِسْعاً كُنِيَ يَلَدٌ بِهَا
إِذْنٌ لِمَا اخْتَارَ مَنْ يُحِبُّونَ لِلْهِرَمِ
٩٥ لَكُنْهَ كَانَ يَرْجُو أَنْ يُتِمَّ بِهِ

نَشْرُ الْهِدَايَةِ فِي الْأَقْوَامِ بِاللَّدَمِ^(١)
٩٦ كَمَا تَزَوَّجَ مِنْ بَعْضٍ لِيَكْفُلَهَا

وَمَنْ تَفَزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ لَمْ يُتِمَّ !
٩٧ يَكُونُ فِي صَحْبِهِ فَرْدًا كَأَصْغَرِهِمْ

شَانًا وَيَمْشِي بِلاَ صَحْبٍ وَلَا حَشَمٍ
٩٨ وَيُخَصِّفُ النَّعْلَ ، يَرْفُو الثَّوبَ ، يَأْخُذُ فِي

إِعَانَةِ الْأَهْلِ ، يَسْعَى فِي سُورِهِمْ^(٢)

(١) اللدم : الحُرم في القبايات . (٢) يرفو الثوب : يصلحه .

٩٩ لا تَعْجَبُوا .. إِنَّ (طه) لم يكنْ مَلَكاً
بل مُرْسَلٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالْحِكَمِ

- ١٠٠ وَافَى عَلَى فِتْرَةِ الْأَرْضِ وَاجِفَةً
مِمَّا بِهَا مِنْ صُخُوفِ الْكُفْرِ وَالْجُرْمِ
- ١٠١ تَضِيحٌ بِالظُّلْمِ لَا شَرْعٌ يَقُومُ بِهَا
مِنَ السَّمَاءِ وَلَا مِنْ وَاضِعٍ فَقِيمٍ^(١)
- ١٠٢ أُمَّا (أُورُبَّا) فَأَهْلُوهَا بَرَابِرَةً
مِثْلَ الْوُحُوشِ عَلَى بَغْيٍ وَسَفْكِ دَمٍ
- ١٠٣ وَ(الْهِنْدُ) وَ(الْفَرْسُ) غَرَقَى فِي إِبَاحَتِهَا
(وَالرُّومُ) مِنْ إِحْنِ الْأَخْزَابِ فِي ضَرَمٍ
- ١٠٤ فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنَ الدُّنْيَا جَبَابِرَةٌ
يَسْتَعْبِدُونَ رِقَابَ النَّاسِ كَالْعَنَمِ

(١) الفقم : الرجل الفهم يعلو بعقله الخصوم .

١٠٥ في أمة القبط ، في شعب اليهود ، كما
في الهند ، في الصين ، في الرومان ، في العجم

١٠٦ ساد الفساد وعم الشر وانفجرت
براكن الوغي والشحناء والوغم^(١)
١٠٧ وحُرِّفَتْ كُتُبُ الرَّحْمَنِ وَامْتُهِنَتْ
كرامة العدل والآداب والنظم
١٠٨ وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى لَا يَسُوذُهُمْ
إِلَّا الزَّعَانِفُ أَهْلُ الْبَغْيِ وَالْعَشَمُ^(٢)
١٠٩ وَعُذِّبَ النَّاسُ بِاسْمِ الدِّينِ وَاسْتُلِبَتْ
أموالهم للقسوس الفسقى العُشَمُ
١١٠ فَكَانَ مِنْ حِكْمَةِ الْمَوْلَى انْتِعَاثُ فِتْنَى
يَهْدِي شُعُوبَ الْوَرَى لِلْمَنْهَجِ اللَّيْمِ^(٣)

(١) الوغم : الحقد (٢) العشم : الطمع (٣) اللقم : الطريق الواضح .

١١١ يُتِمُّ ما بدأ الرُّسُلُ الكِرَامُ به
من دين مُوجِدِ هذا الكَوْنِ من عَدَمِ

١١٢ من مُنْذُ أَنْ كَانَ يَحْبُو (العَقْلُ) ثُمَّ مَشَى
عَلَى الْجِدَارِ ، إِلَى أَنْ سَارَ بِالْقَدَمِ

١١٣ وَالَّذِينَ يُوحِي إِلَيْهِ مَا يُنَاسِبُهُ
فِي كُلِّ طَوْرِ وَيُزَجِّجُهُ إِلَى الْأُمَمِ

١١٤ إِلَى أَنْ اشْتَدَّ زَنْدَاهُ مُرَاهِقَةً
ثُمَّ اسْتَوَى رُشْدُهُ فِي آخِرِ الْأُمَمِ

١١٥ حَيْثُ اسْتَعَدَّ لِفَهْمِ الْحَقِّ مُعْتَمِداً
عَلَى الْأَدِلَّةِ لَا بِالْخَرْقِ لِلنُّظُمِ

١١٦ فَالْخَارِقَاتُ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ بِهَا
مِنْ قَبْلُ فَهَوَ بِهِذَا الْعَصْرِ لَمْ يَقُمْ

١١٧ فَكَانَ أَصْلَحَ شَخْصٍ لِلْقِيَامِ بِهِ
(مُحَمَّدٌ) الْعَرَبِيُّ الطَّاهِرُ الشَّيْمُ !

- ١١٨ من أُمِّةٍ مَا قَضَى قَسٌّ وَلَا مَلِكٌ
لَهَا عَلَى خُلُقٍ حُرٌّ وَلَا شَمَمٌ^(١)
- ١١٩ أُمِّيَّةٌ مَا حَوَتْ عِلْمًا سِوَى لُغَةٍ
شَمَاءَ ، مَا خَضَعَتْ لِلطَّرْسِ وَالْقَلَمِ^(٢)
- ١٢٠ فَلَمْ تَزَلْ تَتَرَقَّى فِي الْعُصُورِ إِلَى
أَنْ أَخْرَجَ الدَّهْرُ مِنْهَا أَبْدَعَ النَّعَمِ !
- ١٢١ فَاخْتَارَهَا لُغَةَ الْقُرْآنِ مُنْزِلُهُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَقْدَارِ وَالْقِيَمِ !
- ١٢٢ ذَاكَ الْكِتَابُ الَّذِي أَحْيَا النَّبِيَّ بِهِ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَجْيَالًا مِنَ الرَّمَمِ
- ١٢٣ أَقَامَ مِنْ (يَعْزُبُ) مَنْ بَعْدَ شِقْوَتِهَا
شَعْبًا عَزِيزًا قَوِيًّا جِدًّا مُلْتَمِمْ

* * *

- ١٢٤ قامت به دولة عظمى على أسس
من الهدى والتقى والعذل والكرم !
- ١٢٥ رَعَتْ — ولم يمضي من تكوينها زمن
كبرى الممالك بعد الشاء والنعم !
- ١٢٦ (المعجز الخالد) الباقي بجذته
إذ معجزات سوى (المختار) لم تدم
- ١٢٧ العلم آيته ، والعقل حجته
والعذل شرعته في كل محتكم
- ١٢٨ جاءت بلاغته لا كالبلاغه في
نظامها الجزل ، أو أسلوبها القصم^(١)
- ١٢٩ كالرعد يقصف ، أو كالريح تعصف ، أو
كالبحر يرجف في أمواجه البهم^(٢)

(١) القصم : الذى يُحطم كل ما يلقاه .

(٢) البهم : السود .

١٣٠ من ذا يُعارضه جهلاً وقد رجعت
عن آية منه غلب القول بالبعث !؟

- ١٣١ يقصُّ بالحق أخبار الذين مضوا
من قوم نوح ، ومن عاد ، ومن إرم
- ١٣٢ وقصُّ أيام (إسرائيل) ، يفضح ما
قد دسه القوم فيها من فرى جسم^(١)
- ١٣٣ وآية الروم إذ جاءت بنصرهم
على العدو فلم تُخطئ ولم تهيم
- ١٣٤ وكم به من علوم الغيب ما وقفت
ها العقول على عيني ولا ندِم^(٢)
- ١٣٥ وكم جلا (العلم) في العصر الحديث له
عجائباً لم تبين يوماً لذي فهم

(١) فرى جسم : أكاذيب جسيمة . (٢) ندِم : أثر .

١٣٦ في الدِّينِ ، في الخَلْقِ ، في عِلْمِ الطَّيْبَةِ ، في
طبائع النفسِ ، في التَّاريخِ ، في الحِكمِ !

١٣٧ يعلو الأماكنَ والأزمانَ مُتَّفَقاً
مَعَ الحَضَارَاتِ فِيهَا غَيْرَ مُصْطَلِمٍ
١٣٨ يَسُنُّ أَرْقَى قَوَانِينِ الحَيَاةِ عَلَى
أَنَّمْ مَا يَعْرِفُ الأَمْكَانُ مِنْ نُظْمٍ !
١٣٩ صَحَّتْ ، كَمَا صَحَّ مَبْنَاهُ ، رِوَايَتُهُ
عَنِ الْمَلَائِكِينَ مِنْ حُفَاطِهِ الثُّجَمِ
١٤٠ فَدَعُ أَقَاصِيصَ عَنْ (عِيسَى) مُلَفَّقَةً
كُتِبْنَ فِي أَغْصُرٍ شَتَّى عَلَى وَهَمٍ
١٤١ مُكَذِّباً بَعْضُهَا بَعْضاً بِلَا أُسُسٍ
مِنْ اسْتِقَامَةِ أُسْنَادٍ وَلَا دَعَمٍ^(١).

١٤٢ إَلَّا (أُنَاجِيلَ) رُوحُ الْحَقِّ عَطَّلَهَا
لَدَى النَّصَارَى فَلَمْ تُقْبَلْ وَلَمْ تُرْمَ

١٤٣ وَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ يَبْقَى لِحُجَّتِهِ
مِنْهُمْ (إِنْجِيلُ بَرْنَابَا) عَلَى الْقَدَمِ

١٤٤ مُبَشِّرًا بِرَسُولِ اللَّهِ يُخْبِرُنَا
أَنَّ (ابْنَ مَرْيَمَ) لَمْ يُصَلَّبْ وَلَمْ يُضَمَّ

١٤٥ اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَذِي بَعْدُ مُعْجَزَةٌ
لِدِينِ (أَحْمَدَ) جَاءَتْ مِنْ دِيَارِهِمْ

١٤٦ كَهَذِهِ فَلْيَكُنَّ الْمُعْجَزَاتُ ؛ فَمَا
غَنَاءُ كَشْفِ الْعَمَى وَالْبُرِّ لِلْسَّقَمِ !؟

١٤٧ هَذَا عَلَى أَنَّ (طه) قَدْ أُتِيحَ لَهُ
مِنْ شَيْءٍ كَثِيرٍ لَيْسَ بِالْأَمَمِ ^(١)

- ١٤٨ مِثْلُ الْعُرُوجِ ، وَبَيْعِ الْمَاءِ مِنْ يَدِهِ
وَهَزَمَ جَيْشَ بَرْمِلٍ مِنْ يَدَيْهِ رُمَى
١٤٩ وَالْجِذْعُ إِذْ حَنَّ ، وَالْإِخْبَارِ عَنْ غَيْبِ
بِمَوْتِهِمْ ثُمَّ ، وَالتَّكْثِيرِ لِلْوَيْمِ^(١)
١٥٠ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ عَنْ عَرْضِ
لَا لِلتَّحْدَى ؛ فَشَمَسُ الْحَقِّ لَمْ تَغِيْمِ
١٥١ صَحَّتْ أَسَانِيدُهَا لَا كَأَتَى رُوِيَتْ
عَنْ سَائِرِ الرُّسُلِ ، لَمْ تُثَبِّتْ لِمَتِّهِمْ
١٥٢ وَلَا سَبِيلَ إِلَى إِثْبَاتِهَا بِسَوَى
هَذَا (الْكِتَابِ) الْكَرِيمِ الشَّاهِدِ الْحَكَمِ!

- ١٥٣ أَتَى بِدِينِ قَوِيْمٍ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ
مَتَى يَلْجُ بِأَبِهِ الْمَعْوَجُ يَسْتَقِيْمُ

(١) الويم : القلة ، والغيب : الجماعة الغائبون .

١٥٤ يُولى سَعَادَتِي الدَّارَيْنِ تَابِعَهُ
يُعْنَى بِتَرْبِيَةِ الْأَجْسَادِ وَالنُّسَمِ

١٥٥ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ مَهْمَا كَانَ مَصْدَرُهُ
كَأَيُّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَاللَّمَمِ

١٥٦ وَيَجْعَلُ الْعَبْدَ يَدْعُو اللَّهَ خَالِقَهُ
بِلا حِجَابٍ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالتُّهَمِ^(١)

١٥٧ يُحِلُّ كُلَّ صُنُوفِ الطُّيَّاتِ بِلا
تَجَاوُزٍ لِحُدُودِ الْقَصْدِ لِلتُّخَمِ

١٥٨ لَمْ يَشْرَعْ الْحَرْبَ إِلَّا فِي مُدَافَعَةٍ
عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ أَوْ فِي كَفِّ مُهْتَضِمِ

١٥٩ وَخَصَّصَ الْعَرَبَ بِالتَّضْيِيقِ مُتَّخِذًا
دِيَارَهَا مَعْقَلًا لِلْمُسْلِمِينَ حِمَى

(١) التهم : جمع تُهام ، وهو الراهب في الدير .

- ١٦٠ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِينَ تَلَوْدُ بِهِ
فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالسَّرَّاءِ وَالنَّقَمِ
١٦١ يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ ، وَالْأَخْلَاقِ يَرْفَعُهَا
وَيَنْذُرُ الْعِزَّ فِي أَتْبَاعِهِ الْكُرُمِ^(١)
١٦٢ لَا يَلْتَقَى الذُّلُّ وَالْإِسْلَامُ فِي خَلْدٍ
أَوْ يُمَكِّنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالضَّرَمِ !
١٦٣ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي حُكْمِهِ شَرَعٌ
لَا فَضْلَ فِيهِ لِمَخْدُومٍ عَلَى تَخْدَمِ^(٢)
١٦٤ وَلَا تَفَاضُلَ فِي مَالٍ وَلَا نَسَبٍ
وَأِنَّمَا الْفَضْلُ بِالْأَعْمَالِ وَالْهِمَمِ !

- ١٦٥ يَرَى (الطَّهَارَةَ) مِنْ أَسْمَى شَعَائِرِهِ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ نُسْكَ الْأَغْبَرِ الدَّسِيمِ

(١) الكرم : صفة بمعنى الكريم للمفرد والجمع . (٢) شرع : سواء .

- ١٦٦ وفى (الصَّلَاة) مُنَاجَاةٌ تُطَهِّرُ مِنْ
نَفْسِ الْمُصَلِّى وَتُوهِيَهَا لَدَى الْبُهِمِ^(١)
- ١٦٧ وفى (الزَّكَاةِ) دَوَاءٌ لَا مَثِيلَ لَهُ
لِكَشْفِ مَا حَاقَ بِالْدُّنْيَا مِنْ الْإِزْمِ
- ١٦٨ (الْإِسْتِرَاكِئَةُ الْمُثَلَّى) تَتِمُّ بِهِ
بِلَا كُنُودٍ وَلَا حَيْفٍ وَلَا وَغَمٍ^(٢)
- ١٦٩ أَمَا (الصِّيَامُ) فَتَرْوِضُ النَّفْسَ عَلَى
حَمْلِ الشَّدَائِدِ فِي صَبْرٍ بِلَا بَرَمٍ
- ١٧٠ وَكَمْ جَلَا الطُّبُّ مِنْ أَسْرَارِهِ عَجَباً
يُزِيلُ مَا عَى عَنْهُ الطُّبُّ مِنْ سَقَمٍ
- ١٧١ وَ(الْحَجُّ) مُؤْتَمَرٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِهِ
تَنْمُو قَوَاهِمُ لِيُضْحُوا قَادَةَ الْأُمَمِ

(١) البهم : مشكلات الأمور .

(٢) كنود : كفران للنعمة . حيف : ظلم . وغم : الوجد .

١٧٢ وَكَمْ بِهِ مِنْ دُرُوسٍ جِدُّ نَافِعَةٍ
لَوْ أَنَّ آذَانَهُمْ خَلَوْ مِنْ الصَّمَمِ !

١٧٣ سَاوَى النِّسَاءِ حُقُوقًا بِالرِّجَالِ سِوَى
مَا يَقْتَضِيهِ اخْتِلَافُ الْخَلْقِ وَالشَّيْمِ^(١)

١٧٤ فَكَلَّفَ الرَّجُلَ الْأُنْثَى : الْقِيَامَ بِهَا
وَلَوْ غَدَا مَالُهَا كَالْوَابِلِ الرِّذَمِ^(٢)

١٧٥ يَرَى (أَنْوَتْهَا) أَرْقَى فَضَائِلَهَا
فَلَا تُذَلُّ بِأَهْوَاٍ وَلَا تُسَمُّ

١٧٦ تُكُونُ أَمْرَةً فِي الْبَيْتِ نَاهِيَةً
تُعْنَى بِتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ بِالرُّحَمِ

١٧٧ هَذِي وَظِيفَتُهَا الْفِطْرِيَّةُ ارْتَسَمَتْ
فِي سُنَّةِ اللَّهِ قَبْلَ اللَّوْجِ وَالْقَلَمِ !

(١) الشيم : العيبات . (٢) الرذم : المنصب بكثرة .

١٧٨ تَكُونُ فِي مَالِهَا طَلْقاً مُخَوَّلَةً
حَقُّ التَّصَرُّفِ فِي يَبِيعُ وَفِي سَلَمٍ

١٧٩ فَسَلِّ نِسَاءَ فَرَنْسَا هَلْ حَصَلْنَ عَلَى
حَقِّ التَّصَرُّفِ بَعْدَ (الثَّوْرَةِ) الْعَمَمِ ؟

١٨٠ أَوْ هَلْ تَذَكَّرُ (أُورُبَّا) زَمَانَ تَرَى
نِسَاءَهَا كَمَتَاعِ الْبَيْتِ وَالْعُجَمِ^(١)

١٨١ لِيَالِيْ اَرْتَبَبَ فِي الْاُنْثَى بِهَا ، اَلْهَا
رُوحٌ ؟ وَهَلْ هِيَ اِنْسَانٌ كَقَوْمِهِمْ ؟

١٨٢ وَسَنَ (لِلرَّقِّ) مَا يَقْضِي عَلَيْهِ عَلَى
مَدَى الزَّمَانِ مَعَ التَّذْرِيجِ وَالسَّلَمِ

١٨٣ حَاطَ (الْمَوَالِي) بِالْحُسْنَى ، وَعَامَلَهُمْ
كَلَامِ الْكَيْنِ مَعَ التَّخْفِيفِ فِي الْجُرْمِ

- ١٨٤ سنّ (الكتاب) لإطلاقِ الإِسَارِ كما
دَعَا وَرَغَبَ فِي الْإِعْتَاقِ لِلنَّسَمِ (١)
١٨٥ وَسَنُّ فِي فَكِّ أَسْرَى الْحَرْبِ فِدْيَتَهُمْ
بِالْمَالِ ، أَوْ عِتْقَهُمْ بِالْمَنْ وَالْكَرَمِ

- ١٨٦ اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَلْ فِي الشَّمْسِ طَالِعَةٌ
شَكُّ وَهَلْ بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ وَهَمٍ ١٩
١٨٧ فَتَى يَتِيمٌ فَقِيرٌ فِي الْبَدَاوَةِ مَا
جَالَتْ يَدَاهُ عَلَى سِفْرِ وَلَا قَلَمٍ
١٨٨ قَضَى شَبِيبَتُهُ فِي الصَّالِحَاتِ ، وَلَمْ
يَنْجِ الرِّيَاسَةَ يَوْمًا مَا وَلَمْ يُرْمِ
١٨٩ حَتَّى إِذَا جَاءَ بِسَنِّ الْأَرْبَعِينَ أَتَى
بِمُعْجَزٍ زَاخِرٍ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمِ

(١) الكتاب : مكتوبة الأسرى لإعتاقهم .

- ١٩٠ أُنْىَ بَمَا لَمْ يَدْرِ يَوْمًا عَلَى خَلْدٍ
مِنْ فَيْلسُوفٍ وَلَا خَبِيرٍ وَلَا حَكَمٍ !
١٩١ وَكَيْفَ يَسْبِقُ مَا لَمْ يَأْتِ بَعْدُ سِوَى
رَبِّ الزَّمَانِ إِلَهِ الْكَوْنِ ذِي الْقَدَمِ !؟

- ١٩٢ وَ (مِحْنَةُ الْإِفْكِ) بُرْهَانٌ يَدُلُّ عَلَى
صِدْقِ النَّبِيِّ ، وَيَنْفِي سَائِرَ التَّهَمِ
١٩٣ اللَّهُ فِيهَا — وَطْءٌ فِي تَبْلِيلِهِ
مِنْ هَوْلِهَا — حِكْمَةٌ تَسْمُو عَلَى الْفَهْمِ
١٩٤ لَوْ كَانَ مِنْ قَلْبِهِ هَذَا الْكِتَابُ لَمَا
قَضَى زَمَانًا طَوِيلًا وَهُوَ فِي غَمٍّ !
١٩٥ يُعَذِّبُ الشُّكَّ قَلْبًا مِنْهُ مُمْتَلَأٌ
بِالْحُبِّ وَالطَّهْرِ مِغْيَارًا عَلَى الْحَرَمِ
١٩٦ فَلَا يُتُّ بِأَمْرِ فِيهِ وَهُوَ عَلَى
مِثْلِ الْأَسِنَّةِ لَمْ يَتْرَعْ وَلَمْ يُصِمِّ

- ١٩٧ والمُسلمون بحالٍ لا شَيْبَةَ لها
 مِنَ التَّحْيِيرِ وَالْإِشْفَاقِ وَالْأَلَمِ
 ١٩٨ حَتَّى أَتَى الْوَحْيُ بِالْآيَاتِ مُعَلِّنَةً
 بَرَاءَةَ الطُّهْرِ ذَاتِ الْقُدْسِ وَالْعِصَمِ

- ١٩٩ زَوْجِ النَّبِيِّ، ابْنَةِ الصَّدِّيقِ صَاحِبِهِ
 خَيْرِ الْوَرَى بَعْدَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 ٢٠٠ فَأَشْرَقَتْ أَوْجُهُ الْأَصْحَابِ مِنْ فَرَجٍ
 وَجُلَّتْ أَوْجُهُ الْأَعْدَاءِ بِالسَّخَمِ^(١)
 ٢٠١ (مَنَافِقُونَ) يُرَاعُونَ النَّبِيَّ وَلَا
 يَأْلُونَ يَمْنُونَهُ بِالسَّمِّ فِي الدَّسَمِ^(٢)
 ٢٠٢ يَذَرِي النَّبِيُّ بِهِمُ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَلَا
 يَقْضِي عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَعْدَى عَدُوِّهِمْ

(١) جللت : غطبت . السخم : السواد .
 (٢) يمتنونه بالسّم في الدسم : يمدسونه فيه له .

- ٢٠٣ أَنْ لَا يُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْتُلُ فِي
أَصْحَابِهِ (وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ)
٢٠٤ وَلَوْ أَرَادَ لَأَفْنَاهُمْ بِمَا اجْتَرَحُوا
فَهُمْ أَذَلُّ مِنَ الْجُعْلَانِ وَالْحَلَمِ^(١)
٢٠٥ أَبْعَدَ هَذَا يُمَارَى فِي نُبُوتِهِ
إِلَّا أَصَمُّ عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ عَمَى !؟

- ٢٠٦ رُوْحٌ مِّنَ اللَّهِ أَوْحَاهُ إِلَى رَجُلٍ
لَا كَالرُّجَالِ بغيرِ الْفَضْلِ لَمْ يَهِّمْ^(٢)
٢٠٧ مَا كَانَ مُشْتَهَرًا بِالشَّعْرِ ، مُفْتَخِرًا
بِاللِّسَنِ مِثْلَ بَنِي آبَائِهِ اللَّزْمِ^(٣)
٢٠٨ وَلَمْ يَكُنْ مَلَكًا ، لَكِنَّهُ بَشَرٌ
فَاقَ الْمَلَائِكَةَ بِالْأَخْلَاقِ وَالْعِظَمِ !

(١) الحَلَمُ : جمع حَلَمَةٍ ، دويبة معروفة تأكل الجلود .

(٢) لَمْ يَهِّمْ : لَمْ يُولَعْ .

(٣) اللَّزْمُ : أَرْبابُ الْفَصْلِ فِي الْقَضَايَا .

- ٢٠٩ العصمة الحق من أدنى مناقبه
إذ كان من خُلِقَه العلوى في عصم
٢١٠ ويستحيل وقوع السحر فيه كما
روى الرواة بلا نقيد ولا فهم
٢١١ دُست عليهم فراحوا يلتهجون بها
والله يغفر عنهم زلة القدم
٢١٢ وكم لأعداء دين الله من بدع
قد ألصقوها به ثاراً لملكهم !
٢١٣ سموها انتشرت في المسلمين ؛ فما
قاموا لأجنب للأوطان ملتهم

- ٢١٤ أقسنت باسمك يا أعلى الورى شرفاً
لو جاز تقديس غير الله بالقسم

٢١٥ لقد غَدَت أمةُ الإسلامِ واهلةً
منها القلوبُ ، فأَضَحَتْ (قِصَّةَ الأُمَمِ) (١)

٢١٦ لم يَبْقَ فيها من الإسلامِ وأَسْفا
إلا اسْمُهُ ، وبها معْنَاهُ لم يُقَمِّ
٢١٧ قامت حجاباً كثيفاً دون دعوته

بما إليه سقوطُ المسلمين تُمَيِّ
٢١٨ حاكثك في صورِ الأعمالِ تتبّعُها

وما اقتدت بك في عزمٍ ولا هِمَمٍ
٢١٩ ولا كمالٍ ولا صديقٍ ولا خُلُقٍ
ولا اجتهدٍ ولا عَزٍّ ولا شَمَمٍ

٢٢٠ ولا تقومُ إلى القرآنِ تَقَرُّوهُ
إلا أُمَالِي بِالْأَلْحَانِ والرَّئِيسِ (٢)

(١) واهلة : مفزعة ، و « قصعة الأمم » فيه إشارة إلى حديث ثوبان المشهور .

(٢) الرنم : الترم .

- ٢٢١ كَأَنَّمَا أَنْزَلْتُ آيُ الْكِتَابِ لَكِي
تُثَلَّى عَلَى شَرْبِ رَاحٍ أَوْ عَلَى رَجَمٍ !^(١)
- ٢٢٢ تَبَدَّلُوا مِنْهُ كُتُباً لَا حَيَاةَ بِهَا
كَأَنَّمَا عَكَفُوا مِنْهَا عَلَى صَنَمٍ !
- ٢٢٣ تَحْكِي نَوَافِسَ مَوْتَى صُبْرَتْ زَمْنًا
فَلَا تُرَى بَيْنَ أَجْسَامٍ بَغِيرِ دَمٍ !^(٢)
- ٢٢٤ عَدُّو الْمَشَايخَ أَرْبَاباً بَعْدَهُمْ
أَقْوَالَهُمْ كَنْصُوصِ الْوَاحِدِ الْحَكِيمِ
- ٢٢٥ وَآخِرُونَ أَصَارُوا الْغَرْبَ قِبَلَتَهُمْ
فَهُمْ بِهَا خَيْرُ طَوَافٍ وَمُسْتَلِيمِ

- ٢٢٦ رَأَوْا (أُورُبَّا) فَرَاخُوا يَكْفُرُونَ ، عَلَى
جَهْلٍ ، بِدِينِهِمُ الْمُرُوثِ وَالشَّيْمِ

(١) الشرب : جماعة الشاربين ، والراح : الخمر ، والرجم : القبر .

(٢) النوافيس : جمع ناووس ، وهو حجر منقور توضع فيه جثة الميت .

٢٢٧ وأنكروا مجد آبائهم شهدت
لها فحول رجال الغرب بالقدم^(١)
٢٢٨ وما لذلك غير الضعيف من سبب
فالضعف أصل جميع البؤس والنقم

٢٢٩ يا رب رحماك ! إن الغرب مُتَبِّهٌ
والشرق مُسْتَغْلٌ بالنوم والسأم
٢٣٠ والغرب في غفلة عما يُهدِّدها
لم تُعْتَبِرْ بليالى بؤسها الدُّهُمِ
٢٣١ يا ويحها تتعادى ؛ والعدو على
أبوابها يرقب الأحداث عن كتم
٢٣٢ والوقت أضيق ، والأحداث في عجل
تبنى وتهدم ، والآفات كالديم !!

(١) القدم : السبق .

٢٣٣ إني السعيدُ إذا ما أمتى سَعِدْتُ
حَالًا ، وفي ذُلِّها ذُلِّي ومُهْتَزِّي

٢٣٤ إذا أُمِلْتُ ففى آمالِها أُمِلِى
وإن أَلِمْتُ فمن آلامِها أَلِى !

٢٣٥ يا رَبُّ يا صاحبَ العرشِ العظيمِ وَمَنْ
تَحِى الإِرادَةُ مِنْهُ دَارِسَ الرَّمَمِ

٢٣٦ بما بعثتَ به خَيْرَ الأَنامِ أَجِرْ
يا رَبُّ أُمَّتَهُ مِنْ قُصَمَةِ القُصَمِ !^(١)

٢٣٧ ولَقَّها مِنْكَ رَوْحاً لا يَغادرُها
إِلا وقد نهَضَتْ منشورةَ العَلَمِ !

٢٣٨ تُظَهِّرُ الكونَ ممَّا فيه أَمِنْ رِجْسِ
ومن فُسُوقٍ ومن ظُلَمٍ ومن إِزَمِ

(١) قصمة القصم : داهية الدواهي ، يعنى بها فتنة الغرب .

٢٣٩ فلا دواءَ لَهُ مما يكابِـهُ—هُ
إلا هدايةُ خَيْرِ الرِّسْلِ كُلِّهِمْ
٢٤٠ واملاً قَوَادِي نوراً من هدايتهِ
واجعلْ غَزائمهُ ممزوجةً بدمي

٢٤١ واقْدُرْ لِي الخَيْرَ وارزُقْنِي شفاعتهِ
فِي يَوْمٍ يُؤَخِّذُ بِالْأَنْفَاسِ وَالْكَظَمِ^(١)
٢٤٢ وَبُلٌّ مِنْ حَوْضِهِ حَلَقِي ، إِذَا اتَّقَدْتُ
نَارُ الْأَوَامِ وَكُلُّ الْعَالَمِينَ ظَمِي^(٢) !
٢٤٣ وَاغْفِرْ ذُنُوبَ أَبِي فَضْلاً وَوَالِدَتِي
وَزَوْجَتِي وَذَوِي قُرْبَايَ وَالرَّحِمَ
٢٤٤ وَصَلِّ أَزْكَى صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً
عَلَى الرَّسُولِ رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْقَسَمِ^(٣)

(١) الكظم : مخرج النفس من الحلق . (٢) الأوام : شدة العطش .

(٣) القم : الكريم المعطاء .

- ٢٤٥ وانشر رضاك على (الصديق) صاحبه
في الغار ، ذي البر والإشفاق والرحيم
٢٤٦ ربّ المواقف في عصر النسي وفي
وفاته ، وحيال (الردّة) العمم !

- ٢٤٧ ثم ارض عن (عمر) الفاروق أول من
صلى برغم أنوف القوم في الحرم
٢٤٨ مقوض الفرس والرومان شائده
ملكاً يطول على الأعمار والنجم !!
٢٤٩ وأرض (عثمان) ذا التورين أخشع من
تلا الكتاب بدمع منه منسجم
٢٥٠ مجهز الجيش إرضاء لخالقه
في عسرة الجيش بالإبريز والقضيم^(١)

(١) القضم : قطع الفضة جمع قضيمة .

٢٥١ وعن (عليّ) أنى الريحانيتين ، أخى
خير الورى ، بطل الأبطال ، قطبهم

٢٥٢ سيف النبى وفاديه بمهجته
إمام كل صدوق فى اللقاء كمى

٢٥٣ ثم السلام على (طه) وعترته ..
وآله قرناء (الذكر) فى الحرم

٢٥٤ على (البتول) على الكبرى على حسن
على (حسين) على (أزواجه العُصم)^(١)

٢٥٥ واختم بمسك تحيات يفوح على
(محمد) خير مبدوء ونختم

(١) المصم : جمع العصماء وهى الكريمة .

٢٥٦ ما أومضَ البرقُ في الظلماءِ من إضْمٍ
وما عطا الرِيمُ بين البانِ والعلمِ^(١).

يقول ناظم هذه الذكرى كان نظمى لها بمكة المكرمة قبيل
ذهابى لزيارة المدينة المنورة فى أوائل شهر رجب الحرام
سنة ١٣٥٢ والحمد لله أولا وآخرا .

(١) فيه تلخيص إلى قصيدة البردة للإمام البوصيرى ونهج البردة لأحمد شوقى
رحمهما الله . والإضم الوادى الذى فيه المدينة المنورة . والريم : الظبي ، وقد جاءت
لفظة « إضم » فى قصيدة البوصيرى ، وجاءت ألفاظ : الريم والبان والعلم فى
مطلع قصيدة شوقى .

على أحمد باكثير : (١٩١٠ - ١٩٦٩)

ولد على أحمد باكثير في مدينة « سورا بايا » بإندونيسيا ، من أبوين عرييين من حضر موت ، وأرسل وهو دون العاشرة إلى حضر موت حيث نشأ وتلقى ثقافة إسلامية ، ثم غادرها ليتجول في عدن وبلاد الصومال إلى حدود الحبشة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام يتقل بين مكة والمدينة والطائف .

وقد بدأ حياته الأدبية بنظم الشعر ، فظمه وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ونظم هذه القصيدة « ذكرى محمد » وهو في الخامسة والعشرين ، وبعد الشعر اتجه إلى كتابة القصة المسرحية .

وقدم باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، والتحق بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩ ، ثم حصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠ .

واشغل بالتدريس في المدارس الثانوية من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل بعدها إلى « مصلحة الفنون » وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد القومي .

وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١ - ١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب ، وهي من أروع ما كتب حتى الآن . مؤلفاته القصصية : سلامة القس ، وإسلاماه ، ليلة النهر ، الناصر الأحمر ، سيرة شجاع .

مؤلفاته المسرحية : إختاتون ونفرتيتي ، قصر الهودج ، أوزوريس ، الفرعون الموعود ، مسمار جحا ، دار ابن لقمان ، شيلوك الجديدي ، قطط وفيران ، عودة الفردوس ، مأساة أوديب ، إله إسرائيل ، سر الحاكم بأمر الله ، سر شهر زاد ، هاروت وماروت ، السلسلة والغفران ، شعب الله المختار ، الذكور حازم ، إمبراطورية في المزداد ، جلفندان هاتم ، أبو دلالة ، الدنيا فوضى . ويحبره النقاد المنصفون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية ، إن لم يكن أعظمهم .

رقم الإيداع : ١٩٨٩/٧٠٦٥

لترقيم الدول : ٥ - ٠٥٥١ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البحالة



التمن ١٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد حوده السحار وشركاه